ويرى أنور كامل ان مفتاح المسألة اليهودية يجب ان يبحث عنه « في الاجتماع والتاريخ ، أي في تطورات الوضع الاقتصادي الذي احتله اليهود داخل المجتمع خلال مراحله التاريخية المختلفة وفي تطورات العلاقات الاجتماعية التي نشأت كانعكاس طبيعي لتطورات ذلك الوضع » . وان المسألة اليهودية « تولدت خلال العصور كانعكاس للظروف الاجتماعية التاريخية ، التي شاهدتها هذه العصور . فاليهود قد ظلوا يكونون جزءا من المجتمع منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة ، ومن هنا فان مشاكل اليهود لا يمكن ان تكون منفصلة ، أقل انفصال ، عن مشاكل هذا المجتمع »(١٥).

ويؤكد الكاتب أن الحركة الصهيونية ان هي « الا انعكاس لتحول النظام الرأسمالي من الحرية الى الاستعمارية ، انعكس على النهضة اليهودية ، فتحولت من الهسكالا الى الصهيونية » (ص ٢١) .

ويشير الكاتب نفسه الى ان الوطن القومي « لم يتحول من مجرد فكرة تطوف برؤوس زعماء الصهيونية الى حقيقة سياسية واقعة الا في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ... ان هذا التحول لم يكن في امكان اليهود تحقيقه الا اذا اعتمدوا على القوى الاستعمارية السائدة في فلسطين » . ويستعرض الكاتب التجاء الصهيونية المتكرر للقوى الكبرى ، كظاهرة ملتصقة بالصهيونية(١٦).

ويبدأ الكتاب في الحديث عن وعد بلفور ، حين يؤكد ان التحالف الاستعماري الصهيوني لم « يصطبغ بالصبغة العملية الا في الحرب العالمية الاولى » . والتناقض بين القوى المتعددة التي كانت تتنازع على اعادة اقتسام العالم في هذه الحرب هو الذي عجل في تحقيق هذا التحالف . ومظهر من مظاهر هذا التناقض كان يتمثل في انقسام الحركة الصهيونية نفسها الى فريقين : فريق قوي يؤيد المانيا « وفريق آخر يرى ان خدمة القضية الصهيونية لن تكون الا بوضع الحركة الصهيونية تحت تصرف بريطانيا بصفة خاصة والحلفاء بصفة عامة . ووجد رئيس الوزارة الانجليزية ، لويد جورج ، ووزير خارجيته ، آرثر بلفور ، في هذا التأييد كسبا للحلفاء . وكان تصريح بلفور ، في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ « أحد مواليد هذه الظروف »(١٧).

ويورد أنور كامل ، بعد هذا ، جملة تصريحات لزعماء صهيونيين ، تعكس مدى ارتباط الصهيونية بالامبريالية . ثم يعزز هذا المعنى بالاشارة الى حجم رأس المال الانجليزي والامريكي المصدر الى فلسطين (الاول ٢٠ مليون جنيه، والثاني عشرة ملايين جنيه استرليني)(١٨).

ويرى مؤلف كتاب « الصهيونية » ان الحل الصحيح للمسألة اليهودية « يتمثل في كفاح الشعوب من أجل بناء مجتمع جديد ، لا اثر فيه لأي شكل من أشكال الاضطهاد »(٩).

وينتقل الكتاب الى الصهيونية في التطبيق ، فيصف دعوات زعماء الصهيونية الى التآخي مع العرب ، بالمخادعة والكذب . ويدلل على ذلك بأن « الهجرة اليهودية قد طردت عددا كبيرا من الفلاحين العرب من الاراضي التي كانوا يعيشون عليها ... وان الاقتصاد الاسرائيلي اليهودي قد وقف عثرة في سبيل الاصلاح الزراعي في البلاد » . ويشير الى اعتراف الزعيم الصهيوني ، سميلانسكي ، بأن ٩٠ الى ٩٥٪ من الاراضي التي بيعت للصهيونيين كانت ملكا لكبار الملاك . ويصل الكاتب من ذلك الى استنتاج مؤداه انه «لو كان الفلاح العربي يمتلك الارض التي يرتبط بها ويعمل فيها مدى الحياة، لما استطاع الصهيونيون اغراءه بأية وسيلة من الوسائل على ان يتنازل عنها ... ومن